شواهد علم المعاني في حديث الإخلاص

Use of Literary Device Semantics in the hadith of Sincerity

* د. كفايت الله الهمداني

** د- حافظ حارث سليم

Abstract

The language of Hadith is unique and unsurpassed. Every sentence is accurate & errorless perfect. Ḥadīth of sincerity is very worthy and significant due its rhetorical methods and great meaning in the sight of scholars as it is said that whoever wants to publish a book, should start with this Hadith. We found several kinds of rhetoric, embellishment, eloquence, and Semantics in this Hadith. ('Ilm ul Ma'ānī) Semantics is a rhetoric device that is frequently used in Prophetic Ḥadīth. It inspires the audience and draws their attention to concentrate on the essence of the meaning by presenting different aspects of the word. This article aims to reveal the expressional and imaginative semantics in the Ḥadīth of Sincerity. The paper ends with analysis and various results.

Key Words: Semantics, Embellishment, Sincerity, Essence, Imaginative, Rhetorical Method.

المقدمة

لقد بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث شأواً بعيدا لأهميته، حتى قلّ أن يخلو كتاب لأحدهم من هذا الحديث، يصدّر به كتابه، أو يستفتح به مصنفه، أو يبدأ به قوله، أو يحث العلماء وطلبة العلم على ذلك. كقول بعضهم:"من أراد أن يصنّف كتاباً فليبدأ بهذا الحديث"، وقول أخر "كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديمه أمام كل شيء يُبْتدأ أو يُنْشأ من أمور الدين، لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها"، وقول ثالث: "جرت عادة العلماء ابتداء به في أوائل الدروس والمصنفات، حثًّا للطالب على إخلاص نيته في طلب العلم، وبه صدّر البخاري صحيحه، وأقامه مقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل يراد به وجه الله فهو باطل"[1]

هذا وقد أفاض العلماء في تقدير هذا الحديث، فجعله بعضهم نصف الإسلام، وعدّه الإمام الشافعي ثلث الإسلام أو

---

* الأستا المشارك، قسم العربي، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد (باكستان)

** الأستا المساعد، قسم العربي، كلية حكومية بمري، (باكستان)-

[1] أبو صفية، عبد الوهاب، **شرح الأربعين النووية** في ثوب جديد، الطبعة التالتة (1416هـ،1995م)، نقلا عن الأذكار للنووي،و**نيل المرام شرح عمدة الأحكام** لمجموعة من العلماء.

العلم[2]، وبعضهم[3] عدّه أحد أربعة أحاديث عليها مدار الأحاديث المسندة وعددها أربعة آلاف. فهو يعدل ربع الحديث كله عندهم. وقد أفرد هذا الحديث بالشرح عدد من العلماء، مثل ابن تيمية والسيوطي[4]،كما أنه اشتهر وانتشر حتى صار كالمتواتر، وإن كان من حديث الآحاد.

حديث الإخلاص:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ــرضي الله تعالى عنه ــ قال: سمعت رسول الله ــصلى الله عليه وسلم ــ يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"[5]

شواهد علم المعاني في حديث الإخلاص أو النية

قبل أن نقوم بهذه الشواهد العلم المعاني بحديث الإخلاص يجدر بنا أن نعرف علم المعاني بالإيجاز. ويعرف علم المعاني: "وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" [6].

يقول أحمد الهاشمي: "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"[7] وعرف السكاكي علم المعاني "بأنه تتّبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بهما من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليهما عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره".[8] عرفه الخطيب القزويني: "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بهما يطابق مقتضى الحال"[9]

فأحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال هي الأمور العارضة له من التقديم والتأخير والإثبات والحذف وغير ذلك، فهو علم يبحث في تنوع بناء الجمل حسب الحالة التي تقتضيها أحوال النفس، وفي اختيار طريقة للتعبير عن ذلك.قال السيد الهاشمي بك في كتابه جواهر البلاغة: أن واضع علم المعاني هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471هـ [10]. ثم ابن قتيبة

---

[2] العيد، ابن دقيق، **شرح الأربعين النووية**، (مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية) ، ص 10.

[3] هو أبو داود، وينظر في ذلك أبو صفية، مصدر سابق، ص 17، نقلاً عن **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب الحنبلي.

[4] مصدر سابق، ص 18.

[5] البخاري ،محمد بن عبدالله، **الجامع الصحيح**، 1، (بيروت: دار الجبل، 1334هـ) ،رقم الحديث: 1؛ وأيضا مسلم، ابن حجاج، **الجامع الصحيح**، (بيروت: دار الجيل) وطبعتها مصورة من الطبعة التركية المطبوعة سنة 1334هـ ، رقم الحديث: 1907

[6] القزويني، محمد عبد المنعم خفاجي، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (بيروت: دار الجيل، 1993م)، ص84.

[7] هاشمي، سيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية)، ص 46

[8] طبانة، د/ بدوى، **معجم البلاغة العربية**، (الرياض: راد الرفاعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثالث)، ص 454

[9] الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج 1، ص52.

[10] المرجع نفسه، 52/1

ألف فيه (الشعر والشعراء) والمبرد (الكامل).

ورد في حديث النيّة مجموعة من الأنماط والأساليب البيانية اللافته للنظر من حيث تناسبها مع الموضوع، وانسجامها فيما بينها، وتناسقها مع المعنى، ومن هذه الأنماط والأساليب: أسلوب الجملة الاسمية، والأسلوب الخبري، وأسلوب التوكيد، وأسلوب القصر، وأسلوب التقديم والتأخير، وأسلوب الشرط، وأسلوب الوصل، والإيجاز، والإطناب، والإظهار، والإضمار، والمقابلة. وفيما يأتي عرض لهذه الأساليب في الحديث:

نمط التوكيد في الحديث:

أنّ الحديث موضوع الدرس قد اعتمد نمط الجملة الاسمية الخبرية أسلوباً للتعبير، وأن هذا النمط من الجمل بحدّ ذاته يفيد التوكيد، وزيادة في التوكيد فقد اشتمل الحديث على أساليب وأدوات توكيد أخرى تقوي الحكم وتثبته فعل: إنّ، أسلوب القصر إنما وبتقديم ما حقه التأخير، والتكرار اللفظي، والفعل الماضي.

الجدول: أساليب التوكيد وأدواته

الرقم المتسلسل	الجملة	أسلوب التوكيد	أداة التوكيد	الملاحظات
1-	إنما الأعمال بالنيات	القصر بـ'إنما'	إنّ	
2-	إنما لكل امرىء ما نوى	القصر بـ'إنما' وبتقديم التأخير.	إنّ	حيث قدم المسند 'لكل امرىء' على المسند إليه 'ما' في الجملة بغرض القصر.
3-	إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى	تكرار لفظ 'إنما' وتكرار المعنى في الجملتين .		الأرجح أن الجملتين تكرار بينهما فالأولى كالسبب والثانية نتيجة.
4-	كانت هجرته إلى الله ورسوله	التعبير بالفعل الماضي 'كان'		
5-	كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها	التعبير بالفعل الماضي 'كان'		
6-	هاجر إليه	التعبير بالفعل الماضي 'هاجر'		

يتضح من الجدول السابق أن الحديث – على وجازته وقصره- مفعم بالتوكيد بالأساليب والأدوات المختلفة، ويأتي ذلك كله خدمة للموضوع، وتثبيتاً للفكرة والمعنى، في سياق التعليم والتوجيه، والنصح والإرشاد.

أسلوب القصر في الحديث:

القصر لغة: الحبْس والمنْع، واصطلاحاً: هو تخصيص شيء بشيء دون غيره من الأشياء بطريقة من طرق القصر الاصطلاحية، وللقصْر أربع طرق اصطلاحية، هي:

1- النفي والاستثناء.

2-إنما.

3-تقديم ماحقه التأخير.

4-العطف بـ'بل' و'لا' و'لكن' .

وطريقة النفي والاستثناء هي أم الطرق، والطرق الأخرى جميعها تؤول إلى هذه الطريق. ويكتسب أسلوب القصر أهميته من كونه موجزاً، إذ يسدّ مسدّ جملتين في تأدية المعنى المراد، ومن كونه يفيد تقوية المعنى وتوكيده .

وقد ورد في الحديث – على وجازته- طريقان من طرق القصْر هما 'إنّما' مكررة وتقديم ما حقه التأخير.

أ- **القصر بـ 'إنما'**: وقد ورد منه في الحديث جملتان في مطلعه، هما: "إنّما الأعمال بالنيات" ، و"إنما لكل امرىء ما نوى".

1- "إنما الأعمال بالنيات": هذه جملة اسمية كما سبق، دخلت عليها "إن" الناسخة، التي اتصلت بها "ما" الكافة، فصارت –كما يقول النحويون- "إنّما" كافة ومكفوفة، أي أن "ما" كفت "إن" عن عملها المعروف في الجملة الاسمية، مع استمرار عملها في التوكيد أما عند البلاغيين و"إنما" ذات شأن أسلوب خطير؛ حيث اكتسبت "إنّ" بدخول "ما" عليها إفادة معنى القصْر، فالناظر في عبارة الحديث "إنما الأعمال بالنيات" يدرك فرقاً هائلاً في الدلالة بينها وبين قولنا: "الأعمال بالنيات"، وليست الأعمال بشيء آخر، وهاتان جملتان: الأولى مثبتة، والثانية منفية، وهما بمعنى واحد، مع اختلاف الصيغة إثباتاً ونفياً، وكون الجملتين بمعنى واحد فقد عدّت الثانية بمثابة التوكيد للأولى، مما أكسب حكم نسبة المسند "بالنيات" إلى المسند إليه "الأعمال" قوة، بدلاً من هذه الإطالة والتكرار في المعنى، جاءت عبارة الحديث مختصرة في جملة واحدة بإسناد بسيط، مع دلالتها التامة على المعنى المقصود نفسه، وذلك هو الإيجاز، وتلك هي البلاغة إذ البلاغة هي الإيجاز كما يقول البلاغيون، حيث قصرت "الأعمال" في العبارة النبوية على كونها بالنيات، سواء كان ذلك الحكم باعتبار القبول أو الرفض، أو باعتبار الحساب بالثواب أو العقاب، من قبل قصر الموصوف على الصفة باعتبار الطرفين: المقصور والمقصور عليه، ومن قبيل القصر الإضافي باعتبار الحقيقة والواقع، أما باعتبار حال المتلقي، فيصلح أن يكون القصر هنا قصر قلب أو تعيين أو إفراد تبعاً، للحال التي يكون عليها المتلقي أو المخاطب: مضادة لما يعتقده المبدع أو المتكلم، أو تردداً وتشككاً في الحكم فلا يستطيع الجزم بشيء، أو اعتقاداً للشراكة فيه بين عدة أطراف.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن " أل" في " الأعمال" استغراقية، وهي بذلك تفيد معنى القصر، والتوكيد، كذاك ، وإن لم تكن من طرق القصر الاصطلاحية .

ليس هذا فقط، بل إن تخصيص الأعمال بالنيات، دون غيرها من الأشياء يكسب الحكم مرّة التوكيد، مما يؤدي إلى حصر المقصور بأفراده في المقصود عليه دون أن يتجاوزه إلى شيء آخر غيره، فلا يصحّ الحكم إلى الأعمال إلا بالنيات، وهذه مزية أخرى لأسلوب القصر تضاف إلى مزيته الأولى "الإيجاز".

ويبقى أن نتنبه إلى دلالة أخرى تفيدها " إنما" في التركيب، فهي تفيد التعريض، وهو من البلاغة كذلك، ومعناه الإيماء إلى المعنى من بعيد، ولا يفهم ذلك إلا من السياق، وفي ذلك ما فيه من الإشارة الخفية واللمحة الذكية للمعنى، حيث يخلص

المبدع نفسه وغيره من الإحراج مما يقصد ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو كنتم في أنفسكم ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً * واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه* واعلموا أن الله غفور رحيم ".[11]

وهكذا فقد حقق أسلوب القصر في الحديث ثلاث مزايا عظيمة :

الإيجاز، والتوكيد، والتعريض.

1- " إنما لكل امرئ ما نوى":

وهذه الجملة اسمية أخرى، طرأ على نظمها متغيران، الأول تقديم المسند "لكل امرئ" على المسند إليه الذي تعاوره فيها طريقان "إنّما"، وتقديم ما حقه التأخير"، حيث قصر في الجملة "مانوى" على "لكل امرئ"، فالمقصود عليه هو الاسم الموصول "ما" والمقصور عليه وهو شبه الجملة الجار والمجرور "لكل"، فخصّ الشيء الذي نواه الإنسان، أو عاقبته وحسابه به، من قبيل قصر الموصوف على الصفة إضافة لا حقيقة..

وقد سدت هذه الجملة مسدّ جملتين، فهي بمثابة قولنا: ما نواه المرء له. وما نواه المرء ليس لأحد؛ فاتصفت عبارة الحديث بالإيجاز، فضلاً عما فيها من تقوية الحكم وتوكيد المعنى، وعما فيها من تعريض، على غرار ما ورد بيانه وتوضيحه في الجملة الأولى "إنّما الأعمال بالنيات".

وإذا كان الإسناد في الجملة الأولى بسيطاً، فإنه في هذه الجملة مركب، بورود جملة الصلة والموصول "التي اتصلت بـ"ما"، وتمت معناها بجملة فعلية، المسند فيها هو الفعل"نوى" والمسند إليه ضمير مستتر عائد على "امرئ" ، تقديره "هو"، وهذه الجملة ليست من القيود أو الفضلات في هذا السياق ، كونها صلة الموصول كما أسلفنا.

ب- القصر بتقديم ما حقّه التأخير.

وقد ورد منه في الحديث جملة واحدة هي: "لكل امرئ مانوى"، حيث تقدم المسند إليه، كما سبق بيانه، لإفادة معنى القصر، فما ينويه الإنسان حسابه عليه لا على غيره، ولا يتعداه إلى سواه، فإن خيراً فخير حيث يثاب عليه، وإن شراً فسر حيث يعاقب عليه. ولو جاء نظم الجملة بالترتيب الطبيعي للجملة الاسمية: المسند إليه فالمسند، هكذا: "ما نواه كل امرئ له"، لضاع معنى القصر أولاً، لأن الجملة بهذا الترتيب الطبيعي تفيد أن ما نواه الإنسان تكون عاقبته له وربما لغيره، بخلاف الترتيب النبوي الذي أفاد قصر الشيء الذي ينويه كل إنسان على نفسه، ولا يتعداه إلى غيره من قبيل قصر الموصوف على الصفة، فضلاً عما يصّور النظم الطبيعي للجملة من ركاكة وضعف، وإطالة لا طائل تحتها على عكس ما حققته الجملة بترتيبها في الحديث من إيجاز، وتوكيد، ورقة وسلاسة، وحسن نظم، ولك أن تتصور الجملة كاملة بترتيبها الطبيعي "إنما ما نواه كل امرئ له" فيصدمك هذا الترتيب بعقابيله الصوتية، فيثقل على لسانك حين تقرؤه، ويصك أذنيك حين تسمعه، ويلتبس عليك فهمه، فلا تسبغه، فأبن هذا من ذاك؟! بل أبن الثرى من الثريّا ؟!

وما يستوقفنا في نظم هذه الجملة الحديثية ومفرداتها اللام في "لكّل" التي تفيد الملكية والمصاحبة، والاتصاق، فكأنما عاقبة نّية المرء تكون له على سبيل التملك، فهي ملازمة له ومصاحبة بل ملتصقة به.

---

[11] سورة البقرة : الآية (235).

والجدول يلخص أنماط القصر في الحديث

أنماط القصر في الحديث:

الرقم	عبارة القصر	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه	نوع القصر باعتبار الطرفين
1-	"إنّما الأعمال بالنيات"	إنما	الأعمال	بالنيات	موصوف على صفة
2-	"وإنما لكل امرئ مانوى"	إنما	ما نوى	لكل امرئ	موصوف على صفة
3-	"لكل امرئ ما نوى"	تقديم ما حقه التأخير	مانوى	لكل امرئ	موصوف على صفة

التقديم والتأخير:

يقصد بالتقديم والتأخير هنا ترتيب عناصر الكلام في الجملة أو الجمل، تبعاً لترتيبها في ذهن المبدع، وفقاً للمعاني والأغراض التي يريدها، على أن يكون ذلك كله متوافقاً مع قواعد النحو، كما يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي عبّر عن ذلك بـ " النظم"، وقصد به "تآخي مفردات الكلم وفق معاني النحو"[12].

فالترتيب الطبيعي للجملة اسمية مثلاً أن يتقدم المسند إليه على فالمسند وأن يتقدم كل منهما على متعلقاته أو معموله والعكس في الجملة الفعلية. حيث يتقدم المسند على المسند إليه، ويتقدم كل منهما على متعلقاته أو معموله. وقد يحدث انزياح أو اختلاف في هذا الترتيب الطبيعي، لغرض بلاغي بقصده المبدع، ولا خَيْر في ذلك مادام الأمر موافقاً لمعاني النحو. وكلا الوضعين في ترتيب عناصر الكلام مقصود بلاغياً.

وهناك نوع آخر من التقديم والتأخير يتعلق بالمعاني لا بالألفاظ والمفردات داخل التركيب، وهو شأن بلاغي مهم أيضاً. ونجد في حديث النية أمثلة لنوعي التقديم والتأخير المذكورين.

أ- التقديم والتأخير بين عناصر التركيب: ومن أمثلته في الحديث:

1- إنما لكل امرئ ما نوى.

حيث تقدم في هذه الجملة اسمية المسند "لكل امرئ" على المسند إليه "مانوى" كما سبق، بغرض القصْر، أي تخصيص المسند إليه، بالمسند والترتيب الطبيعي لهذه الجملة، إنما ما نواه كل امرئ له "ولكن شتان بين هذا الترتيب وذاك كما أسلفنا، على الرغم من كون هذا هو الأصل. إلا أن هذا الأصل لا يحقق ما قصده النبي – صلى الله عليه وسلم- والله أعلم فصار الترتيب الذي جاء عليه التركيب في الحديث لزماً، اقتضاه المعنى. وصار التقديم، بناءً على ذلك هو الأصل، فهو تقديم لا

[12] الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمد رشيد رضا، (مصر: دار المنار، 1372هـ)، ص274 وما بعد.

على نية التأخير كما يقول البلاغيون، وإن كان ذلك جائزاً نحوياً واجباً، فإن هذا الترتيب بتقديم المسند على المسند إليه واجب و يجوز العدول عنه إلى الأصل، لأن الأصل يحقق ما في ذهن المبدع، و يخدم الغرض، فضلاً عن أنه يؤدي المعنى.

هذا هو النظم الذي تحدث عنه عبد القاهر الجرجاني في "دائل الإعجاز"، وأقام له شأناً كبيراً، لأهميته، حيث يكون الاعتبار في الكلام وفي اختيار الألفاظ، ووضعها في مواضعها من الجملة أو التركيب، بتقديم هذه اللفظة أو تأخير تلك، وهذا هو مصدر الحسن والجمال في الكلام، وهذا هو مناط القبول والرفض، والمعوّل عليه في التقديم والتأخير.

2- "إنما الأعمال بالنيات":

جاء الترتيب في هذه الجملة اسمية على الأصل، حيث تقدم المسند إليه "الأعمال" على المسند "بالنيات"، بخلاف الجملة السابقة، وهذا الترتيب الأصلي بحد ذاته مقصود كذلك، حيث أريد قصر المسند إليه على المسند، وتخصيصه به دون غيره. ولما كانت النيات خافيه مستقرة، والأعمال ظاهرة واضحة، فقد قدمت الأعمال على النيات في الجملة، لصعوبة إدراك النيات أو استحالة ذلك عليه، فالنيات يعلمها إ الله، و يمكن استدال عليها حتى بالأعمال إ من قبيل الظن والتخمين، كما في الأثر: "فهلّا شققت عن صدره"، فقدم الواضح البين على غير الواضح هنا، وهذا من قبيل ترتيب المعاني المفردات أو الألفاظ، كما سيأتي.

وفي هذه العبارة يتناسق نوعا الترتيب: ترتيب الألفاظ وترتيب المعاني، ويتناسبان، مع نمط الجملة اسمية، ومع ما فيها من جمع وتعريف، لتأدية غرض أراده الرسول- عليه الصلاة والسلام- بعبارة موجزة بليغة، وهذا يتأتى لبشر إ لنبي أوتي جوامع الكلم، فكان أفصح العرب بيد أنه من قريش.

ب-ترتيب المعاني: وما ورد منه في الحديث ما يأتي:

1- " إنما الأعمال بالنيات" :

حيث تقدم لفظ "الأعمال" على "النيات"، من قبيل تقديم الواضح على غير الواضح، وهذا أمر منطقي في عرض الأشياء، سيما في سياق التعليم والوعظ والإرشاد، حيث يحقق ذلك مبدأ تربوياً مهما يقتضي بالبدء بالواضح المفهوم والانتقال منه إلى الغامض، والبدء بالمحسوس والانتقال منه إلى المعقول أو المجرد، أو من المادي إلى المعنوي أو الذهني.

2- "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى":

بدأ النبي- صلى الله عليه وسلم- بجملة "إنما الأعمال بالنيات" وثنى بـ "إنما لكل امرئ ما نوى"، حيث حدّد في الأولى المعيار الذي تقاس به الأعمال، سواء في الحكم عليها بقبولها أو رفضها، أو في المجازاة عليها بالثواب أو العقاب، وحدد في الثانية نصيب الإنسان وفق نيته، فكانت الأولى بمثابة السبب، والثانية بمثابة النتيجة، وهذا الأمر منطقي.

هذا من جهة. ومن جهة ثانية، فإن الجملة الأولى عامة، والثانية أخص منها، فقدمت الأولى على الثانية، مراعاة لمبدأ تربوي مهم أيضاً، وهو البدء بالعام، والانتقال إلى الخاص، حيث روعي في ترتيب الجملتين تقديم العام على الخاص.

ومن جهة ثالثة فإن الجملة الأولى أعطت حكماً نظرياً قاعديا، ثم جاءت الثانية مثالاً وتطبيقاً عليه، فيكون قد روعي

في ترتيب الجملتين مبدأ منطقي آخر، وهو تقديم النظرية أو المبدأ على المثال.

وهكذا تضافرت هذه الأغراض كلها في ترتيب الجملتين لتقديم صورة ناصعة في الفصاحة، بل هي آية في البلاغة.

3- **فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله":**

جاءت هذه الجملة وكذا التي بعدها، تمثيلاً على ما سبق في الجملتين "إنما الأعمال بالنيات" و "وإنما لكل امرئ ما نوى"، والقاعدة تسبق المثال، والتفصيل يأتي بعد الإجمال، حيث كانت الجملتان الأوليان بمثابة القاعدة للآخريين: الثالثة والرابعة. والأوليان مجملتان بالقياس إلى الأخريين. فاجتمع هنا تقديم القاعدة أو النظرية على المثال، والعام على الخاص أو المجمل على المفصّل، أو المبهم على الواضح، وفي ذلك منتهى الدقة، وغاية الترتيب.

4- "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه":

تأخرت هذه الجملة عن التي قبلها، وعطفت عليها، وقد روعي في ترتيب هاتين الجملتين أمر مهم ومعنى سام، فالهجرة إلى الله ورسوله هي الأمر المعتبر والأشرف، وهي الأهم من غيرها، أما الهجرة للدنيا بمظاهرها المختلفة فليست ذات بال بالقياس إلى سابقتها، حتى وإن كانت لأمر مشروع، أو عمل حلال، أو هدف مباح، فقدمت الأولى على الثانية من باب تقديم الأهم على المهم، وروعي شرف العمل وسمّوه في التقديم والتأخير.

وهذا غاية في التهذيب، والنصح، والإرشاد، والدعوة إلى التعلق بالأهداف السامية، والغايات النبيلة، وللآخرة خير ذلك من الأولى، "ولسوف يعطيك ربك فترضى"[13].

وكلتا الجملتين السابقتين بأسلوب الشرط الذي لابد فيه من فعل الشرط وجوابه مع الأداة، ذكراً أو تقديراً وقد روعي في ترتيب كلتا الجملتين الأصل في أسلوب الشرط، حيث تقدم فعل الشرط على جوابه، ففي الأولى تقدمت جملة فعل الشرط "كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها" على جملة الجواب "فهجرته إلى ما هاجر إليه"، مراعاة لمنطق الأشياء، فالسبب مقدم على المسبب أو النتيجة. وهكذا يأتي ترتيب الكلام في هذا الحديث محكماً، ونظمه مرصوفاً، وحبكته متقنة، حتى إذا ذهبت تقدم أو تؤخر، اتضح لك الخلل فيما تحاول، والعبث فيما تقصد.

الجدول :التقديم والتأخير في الحديث

الرقم	الجملة	نوع التقديم لفظي/معنوي	المقدم	المؤخر	الغرض
1-	الأعمال بالنيات	لفظي معنوي	(المسند إليه) الأعمال	(المسند) النيات	الفصر السببية

[13] سورة الضحى: الآيتان (4،5).

2-	لكل امرئ ما نوى	لفظي	لكل امرئ (المسند)	مانوى (المسندإليه)	القصر
3-	من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله	لفظي معنوي	(فعل الشرط) الهجرة إلى الله ورسوله	(جواب الشرط) الهجرة لدنيا يصيبها أو امرأة	مراعاة للأصل الأفضلية
4-	ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه	لفظي لفظي	(فعل الشرط) دنيا	(جواب الشرط) امرأة	مراعاة اللأصل البدء بالعام

أسلوب الشرط:

استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم- أسلوب الشرط مرتين في الحديث، بقوله: "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"، وقوله "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" مستعملاً اسم الشرط "من" في كلتا الجملتين، ومعتمداً على نمط الجملة ا□سمية في الشرط والجزاء في كلتيهما كذلك.

ولعل أسلوب الشرط هو الأنسب في سياق الحديث، فرهن الأعمال بالنيات، قبو□ ورفضاً، ثواباً وعقاباً، ورهن كل امرئ بما نوى: إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فشر، هو بمثابة الشرط في المعنى، لأن الإخلاص في النية يترتب عليها قبول العمل، والعكس بالعكس، ولأن كل امرئ مجازى بنيّته، وفيما يأتي تفصيل لنمطي الشرط في الحديث:

أ- "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"

بني أسلوب الشرط في هذه الجملة على اسم الشرط "من" وجملة فعل الشرط "كانت هجرته إلى الله ورسوله"، وجملة جواب الشرط "هجرته إلى الله ورسوله"، واسم الشرط "من" اسم عام،ينضوي تحته كل فرد من أفراد جنسه، وهذا يناسب التعميم والشمولية في مطلع الحديث"إنما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى" فهناك انسجام بين د□لة الجمع في الأعمال والنيات، ولكل امرئ ما نوى، وبين د□لة اسم الشرط هذا، وبينه وبين د□لة ا□سم الموصول "ما" في عبارة "ما نوى".

أما جملة فعل الشرط "كانت هجرته إلى الله ورسوله" ففيها من التوكيد لتحقق وقوعه ما يكفي، من التعبير بالفعل الماضي "كان"، والجملة ا□سمية الدالة على الثبات وا□ستقرار والدوام، ومثلها جملة الشرط التي جاءت بصيغة جملة فعل الشرط ومعناها، مقترنة بفاء الجزاء.

ب_ **"من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه":-**

بني أسلوب الشرط في هذه الجملة على غرار بناء الجملة السابقة، مع اختلاف يسير لموافقة السياق العام في الحديث، حيث استخدم اسم الشرط "من" بالد□لة نفسها، وجاءت جملة فعل الشرط بصيغة الجملة ا□سمية، مع بعض الإضافات، وكذلك الحال في جملة جواب الشرط، مع اللجوء إلى الإضمار بدل الإظهار كما سيأتي بيان ذلك □حقاً واستخدام ا□سم

الموصول "ما" وفيه إبهام وعموم.

وقد جاء نمط الشرط في الحديث نتيجة منطقية، وتطوراً طبيعياً للمقدمات السليمة التي بدأ بها، ومنسجماً مع فكرة الحديث الرئيسة وموضوعه الأساسي، بأسلوب فيه مقابلة وموازنة بين الجمل، واختيار موفق للألفاظ، ومرادفة بين الإظهار والإضمار، وبرهنته على صحة الفكرة وقوتها وسلامتها، مما يؤدي إلى الإقناع والإمتاع، ويدعو المتلقّي إلى إخلاص النية، وتمحيض القصد، وتسديد التوجه كي يقبل عمله، ويثاب عليه، إن يحبط، ويعاقب عليه، وإن أجهد نفسه فيه،"من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"[14] جهاداً كان ذلك العمل أم علما، أم فقه، فمن قاتل لتكون كلمة هي العليا فهو في سبيل الله.

الجدول: أسلوب الشرط في الحديث

الرقم	أسلوب الشرط	أداة الشرط	فعل الشرط	جواب الشرط
1	من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله	من	كانت هجرته إلى الله ورسوله	هجرته إلى الله ورسوله
2	من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه	من	كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها	هجرته إلى ما هاجر إليه

أسلوب الوصل في الحديث:

الوصل لغة: الربط، واصطلاحاً هو العطف بين الجمل بحرف العطف الواو، و الوصل بحث بلاغي مهم، حتى جعل بعضهم البلاغة معرفة الوصل من الفصل، لدقة مسلكه، إذ الفصل في الاصطلاح هو عكس الوصل، أي ترك العطف بين الجمل بحرف العطف الواو، وقد يختلط الأمر على المرء، فيصل حيث يجب الفصل، أو يفصل حيث يجب الوصل، فيفسد المعنى، بل قد يؤدي إلى عكس ما يريد المبدع دون قصد، كما في القصة المشهورة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حينما لقي إعرابياً يحمل ثوبا، فسأله أبو بكر أتبيع هذا الثوب؟ فأجاب الأعرابي: جزاك الله خيراً، فنبهه أبو بكر قائلاً: تقل هكذا، بل قل: وشكراً، والبون شاسع بين العبارتين، فهما على طرفي نقيض في دلالتيهما، والسبب في ذلك الواو ذكراً وحذفاً بين الجملتين: "" و"جزاك الله خيراً".

وفي الحديث موضعان للوصل هما:

أ- إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"

فقد عطفت الجملة الثانية "إنما لكل امرئ ما نوى على الجملة الأولى "إنما الأعمال بالنيات" لاتفاق الجملتين في الصيغة الخبرية، ووجود مناسبة معنوية بينهما تسوّغ هذا العطف أو الوصل، وهي السببية، إذ أن الجملة الأولى سبب في الثانية، فلما

[14] سورة الزلزلة: الآيتان (7،8).

كانت الأعمال يحكم عليها بالقبول أو الرفض، والثواب والعقاب، فقد تقرر أن لكل امرئ ما نوى من حسن نية أو سوئها.

وهذا الوضع بين الجملتين بالوصل يرجح أن الجملة الثانية ليست تكراراً للأولى، بل هي غيرها، بخلاف ما يراه بعض شرّاح الحديث، ومن المعلوم أن العطف يكون بين متغايرين، أو متحدّين أو المتصلين يكون بمثابة شيء واحد، والشيء لا يعطف على نفسه، لذا لو لم يوصل بين الجملتين لظن أن الثانية هي عين الأولى أو بيان لها، أو بدل منها أو تفسير لها، وليس الأمر كذلك؛ فسبحان الله الذي أدّب نبيه فأحسن تأديبه، وعلمه فأحسن تعليمه.

ب_"**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**"

هاتان جملتان شرطيتان، وكل منهما اشتملت على اسم الشرط وفعل الشرط وجوابه، وقد عطفت الثانية" من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" على الجملة الأولى:"من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" بحرف العطف الواو، هذا موضع يجب فيه الوصل بين الجملتين هكذا؛ لاتفاقهما في الصيغة الخبرية ونمط الشرط، ووجود مسوغ للوصل بينهما أو امرأة ينكحها ضد من كانت هجرته إلى الله ورسوله، ومن ثم فإن عاقبة الثاني عكس عاقبة الأول، لذا كان الو صل بين الجملتين واجباً، وعكس ذلك يكون من القول، برّئ النبي- صلى الله عليه وسلم- منه وهذّب فكان أفصح العرب لا حقاً، وقد حُقّ لأبي بكر – رضي الله عنه- وهو الفهّامة النسابة، أن يندهش لفصاحة النبي ويتعجب من بلاغته. ويمكن تلخيص نمط الوصل في الحديث بالجدول

الجدول : نمط الوصل في الحديث

الرقم	الجمل الموصولة	السبب
1-	إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى	اتفاق الجملتين الخبرية، مع وجود مسوغ للوصول، السببية
2-	ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه	اتفاق الجملتين في الصيغة الخبرية، مع وجود مسّوغ للوصل "التضاد في المعنى"

الإيجاز والإطناب:

الإيجاز تأدية المعنى الكثير باللفظ القليل، والإطناب تأدية المعنى القليل باللفظ الكثير، وذلك لغرض بلاغي، وكلا الأسلوبين بليغ في موضعه، حتى قيل: البلاغة هي الإيجاز، كما قيل: البلاغة هي الإطناب. وقد اشتمل الحديث على هذا وذاك بلا تناقض، بل في انسجام تام، وتناسق وتكامل، إذ لكل مقام مقال، وفيما يأتي بيان لذلك:

أ. **الإيجاز:**

قيل في هذا الحديث إنه ثلث العلم، وإنه يدخل في سبعين باباً من الفقه، وإنه أحد أصول الإسلام الثلاثة، وإنه أحد أربعة الأحاديث التي عليها مدار الأحاديث المسندة وعددها أربعة آلاف[15].

[15] الحنبلي، ابن رجب، **كتاب جامع العلوم والحكم**، ج1، ص12.

ولئن كانت أقوال العلماء هذه ــ مهما اعتراها من مبالغة ــ تشير إلى أهمية هذا الحديث ومكانته، فإنّها تدلّ دلالة واضحة على الإيجاز فيه، فأي حديث هذا يؤدّي ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه، ويكون أحد أصول الإسلام الثلاثة، ويغني عن ألف حديث أو أكثر، بألفاظ قليلة، وتراكيب يسيرة؟! إنّه من جوامع الكلم حقاً! وممّا أوتيه النبي ــ صلّى الله عليه وسلم ــ مع القرآن العظيم! وسيحاول الباحث فيما يأتي مقاربة القول في ذلك.

ب. "إنما الأعمال بالنيات":

جملة بسيطة، قوامها بضع كلمات، لكنها غزيرة المعنى، سامية الفكرة، بما انطوت عليه من نظم عجيب، جمع أعمال الإنسان كلّها من قلبية وقولية وفعلية في كلمة واحدة "الأعمال"، جاءت بصيغة الجمع، ومعرّفة بـ "أل" الاستغراقية، أو العهدية في رأي بعض شرّاح الحديث[16]، لتشمل كل عمل يجترحه الإنسان، أويهم به، أو يتلفظ به، وهيهات أن يحصى ذلك الإنسان، إلا أن يكون من الملك الديان، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرّة، ولا يغيب عنه شيء، "إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وأثارهم وكل شيء في إمام مبين"[17].

ومن ثم تقصر هذه الأعمال كلّها، بقضها وقضيضها، وكبيرها وصغيرها، عظيمها وحقيرها على "النيات" بصيغة الجمع، لتناسب صيغة "الأعمال" بالجمع كذلك، أو "النيّة" بالإفراد – في بعض روايات الحديث لتعمم جنس النيّة، حيث تكون "أل" التعريف فيها للجنس، ومسبوقة بالباء التي قد تكون للمصاحبة أو الالتصاق أو السببية أو لذلك كلّه، ولا يكتفي النظم باختيار صيغة الجمع، و"أل" الاستغراقية، أو العهدية، أو الجنسية، لشمول أفراد الجنس فتثبت وتنفي، كي لا يندّ من أفراد الجنس شيء، ولا يخرج عن الحكم المبرم المحكم، والمصير المحتوم.

"إنما" تلك التي جمعت فأوعت، وضمت فحفظت، تفيد مع القصر التوكيد وتقوية الحكم، كما تفيد التعريض، إضافة إلى دلالة الجملة الاسمية نفسها على التوكيد، وإفادتها الثبات والاستقرار والدوام. هذا هو إيجاز القصر، حيث تكون الجملة قصيرة بذاتها ومفرداتها، دون أن يحذف منها شيء، لكن المعنى فيها يزيد على اللفظ، وحسبك من جملة الحديث هذه غزارة معنى، وقلة مفردات بلا حذف[18]، وقد اشتهرت هذه العبارة على ألسن الناس، وشاعت بينهم، وسارت سيرورة عظيمة، لما فيها من سمو المعاني والأفكار، وسهولة الألفاظ ووضوحها.

وإن لم يكن الإيجاز في الجملة من قبيل إيجاز القصر، فهو من قبيل إيجاز الحذف، على تقدير بعض الشّراح، حيث يقدّر بعضهم محذوفاً قبل "الأعمال" تقديره "صحّة" أو "قبول" أو "سلامة" أو "جزاء"، كما يقدر بعض النحويين محذوفاً تعلق به الجار و المجرور "بالنيات"، والتقدير "معتبرة" أو "مجازاة" أو "مقدّرة".

ولما كانت العبارة واضحة ومفهومة بلا تقدير محذوف، فعدم التقدير أولى؛ تبعاً لقواعد النظم ، ومعاني النحو.

وفي حال القول بالحذف في العبارة، واللجوء إلى التقدير، فإن المحذوف قليل جداً، والسياق دال عليه، فحذفه أولى من

---

[16] – يميل الباحث إلى الاعتقاد بأن المقصود بالأعمال ليس مقصوراً على العبادات، وأن "أل" فيها تفيد الاستغراق.

[17] سورة يس: الآية 12.

[18] يميل الباحث إلى أن الجملة لم يحذف منها شيء، وذلك أجدر بدلالتها الشاملة للتقديرات المختلفة في حال القول بالحذف.

ذكره، كما يقرر علماء البلاغة في حالات الذكر والحذف، لئلا يؤدي ذكر المحذوف إلى ركاكة في الأسلوب، أو سماجة في التركيب، أو تضييق لواسع، أو تقييد لمطلق يتطلبه السياق.

ويبقى الأمر، مع هذا وذاك، قائماً على الإيجاز، بالحذف كان أم بالقصر، وتبقى هذه العبارة من جوامع الكلم، ومن نتائج القريحة النبوية المؤيّدة بالوحي.

2- " إنما لكل امرئ ما نوى "[19]:

ما قيل عن الجملة الأولى من الإيجاز بالقصر أو الحذف، يمكن أن يقال عن هذه الجملة الاسمية، مع التذكير باجتماع طريقي "إنما" وتقديم ما حقّه التأخير": "لكل امرئ ما نوى" في هذه الجملة الاسمية، حيث تقدم المسند على المسند إليه، لإفادة معنى القصر، وتوكيد الحكم بصورة أقوى، وتكثير للمعنى مع قلة الألفاظ، وإحاطة للحكم بما اشتمل عليه نظم هذه الجملة كذلك، إضافة إلى ما سبق، من إفادة العموم بـ "كل" والاسم الموصول الذي يفيد الإطلاق على العموم "ما"، وصلته التي جاءت جملة فعلية فعلها ماضٍ "نوى"، و أضمر فيها الفاعل "هو" العائد على "امرئ"، وحذف منها المفعول به إيجازاً، والتقدير "نوى عمله" أو "نواه" ، واقتران لفظ العموم "كل" بحرف الجر اللام الذي يفيد التملك أو الملكية، للإسهام في ثبات الحكم واستمراه، وإشراك لهذه الجملة مع التي قبلها في حكم السببية. فصار الكلام يشد بعضه بعضاً، في رصف عجيب، ونظم غريب، مع غنى في المعنى، وسمّو في الفكرة، بألفاظ قليلة، لكنها غير مقصّره أو مخلة، وحسبك هذا البيان بياناً.

3- "فهجرته إلى ماهاجر إليه":

لقد اختصرت جملة جواب الشرط هذه، ما سبق في جملة فعل الشرط نفسه، من "دنيا" يصيبها أو "أمرأة" ينكحها "— اختصرته في كلمة واحدة هي اسم الموصول "ما"؛ فالدنيا بعامة بصورها وأشكالها ومفاتنها وملاذها أياً كانت، والمرأة فيها بخاصة بصفاتها وأخلاقها وأثرها —كل ذلك عُبّر عنه في الجملة بكلمة عامة مبهمة "ما"، لكنها واضحة الدلالة على المقصود الذي لا يحيط بذكره كتب وأسفار، ولا روايات وأخبار، حيث جاء الجزاء من جنس العمل، بعبارة موجزة لم تبلغ مفرداتها عدد أصابع اليدين، مع تقدير محذوف تعلق به، و خبر المبتدأ أو المسند "إلى ما هاجر إليه"، إذ قد يكون تقدير الجملة "فهجرته صائرة أو موكولة" إلى ماهاجر إليه".

ولا يخفى ما في الجملة من إيجاز بالقصر والحذف، دون إخلال بالمعنى، بل إننا نكاد نحسّ بالجزاء الأوفى لذاك الذي تغرّه الدنيا، فينغمس فيها طوال حياته، ظاناً دوام تلك الحال، فسرعان ما يأتي الجزاء مختصراً، من نبيّ عالم بالمآل "ما ضل صاحبكم وما غو"، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علّمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى[20].

وتكاد هذه الجملة تحصر أفراد جنس الهجرة إلى الدنيا، على كثرتها وتنوّعها، بـ "ما".

---

[19] يرى بعض شرّاح الحديث أن هذه الجملة تكرار للتي قبلها، وليس الأمر كذلك .

[20] سورة النجم: الآيات (2-6).

ت. الإطناب:

يراوح الحديث بين الإيجاز، الصفة العامة له، والإطناب حيثما اقتضى المقام هذا أو ذاك؛ فالبلاغة مطابقة الكلام المقتضى الحال مع فصاحته.

ويعرض الباحث فيما يأتي بعض صور الإطناب في الحديث:

1. "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله":

تكرر في الحديث جملة "هجرته إلى الله ورسوله"، حيث وردت في فعل الشرط وجوابه، فاتّحد فعل الشرط وجزاؤه. وقد يُظَنّ للوهلة الأولى أن هذا تكرار داعي له، وأنه يمكن ا ستغناء عنه في جواب الشرط، لوروده في فعله، ويشار إليه بأحد أسماء الإشارة، أو بموصول وصلته، كما في الجملة الأخيرة من الحديث: "هجرته إلى ما هاجر إليه".

ولكن هيهات؛ فشتان بين هذا وذاك! فقد كرر النبي ـصلى الله عليه وسلمـ لما في ذلك من تأكيد على إخلاص النية لله في الفعل والجزاء، وللتلذذ بذكر الله ورسوله، والتشرف في استحضارهما بالقلب واللسان، ولتشريف الرسول ـصلى الله عليه وسلمـ بإضافته إلى ضمير الله في "رسوله" مكرّراً، ولبيان الجزاء الأوفى على الإخلاص، وتعظيم منزلة المخلص فأنىّ تتحقق هذه المعاني الجليلة لو لم يكن التكرار.

2. "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه":

في الجملة مظهران من مظاهر الإطناب: تمثّل الأول في إتباع كل من كلمتي "دنيا" و "امرأة" جملة "يصيبها" و "ينكحها" على التوالي ، لتكون كل منهما صفة للنكرة قبلها. وقد يخطر بالبال أنه داعي لهذه الصفة في كلّ، إذ يمكن ا ستغناء عن الجملتين، وا قتصار على الكلمتين نكرتيين، أو معرفتين، خلاف، قياساً على ما في جملة الشرط السابقة "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله..."، حيث ذكر "الله ورسوله" مجردين من أي وصف، ولكن هذا يصلح بلاغياً، إن جاز نحوياً؛ فالبلاغة اقتضت في هذا السياق وصف كلمة "دنيا" بجملة "يصيبها"، وكلمة "امرأة" بجملة "ينكحها"، فكان ذلك من قبيل الإطناب، حيث يوحي جملة "يصيبها بمعنى الكسب الحلال، والإصابة والصواب في الكسب الدنيوي، كما توحى كلمة "ينكحها"، بمعنى الزواج المشروع، فيكون ذلك من باب تتميم المعنى وا حتراس فيه، حتى ا تفهم الألفاظ على خلاف مايريد المبدع، وهذا غرض بلاغي مهم، فالهجرة إذا كانت لغير الله ورسوله، أيا كان العمل، فأمر صاحبها موكول إلى نيته غير الخالصة لله ورسوله، حتى لو كانت لعمل صالح ومشروع، "واتّبع فيما آتاك الله الدار الآخرة"، وأحسن كما أحسن الله إليك[21].

والجدول يلخص أنماط الإيجاز و الإطناب في الحديث

[21] سورة القصص: الآية (77).

الجدول: الإيجاز والإطناب في الحديث

الرقم	الجملة	الأسلوب إيجاز أم إطناب	مظهره / شكله
1-	إنما الأعمال بالنيات	إيجاز قصر إيجاز حذف	صيغة الجمع "الأعمال"،وطريق القصر بـ "إنما"، وقِصَر العبارة دون حذف، وتقدير المحذوف قبل "الأعمال"، قيل: "صحة" أو "قبول" أو "مجازاة". تقدير خبر محذوف أو مسند تعلق به الجار والمجرور"بالنيات".
2-	إنما لكل امرئ ما نوى	إيجاز قصر إيجاز حذف	قِصَر العبارة . القَصْر بـ "إنما"، وبتقديم ما حقه التأخير. ورود بعض ألفاظ العموم ، مثل : "كل" و "ما". حذف المفعول به من جملة " نوى "
3-	"فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، "فهجرته إلى الله ورسوله"	إطناب	تكرار لفظ "هجرته إلى الله ورسوله"
4-	ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها	إطناب	التتميم والاحتراس بإيراد جملة "يصيبها" صفة ل "دنيا"، وجملة "ينكحها" صفة لـ "امرأة"
5-	هجرته إلى ما هاجر إليه	إيجاز قصر	التعبير بالاسم الموصول "ما" كناية عن الدنيا والمرأة.

الإظهار والإضمار:

الإظهار هو التعبير بالاسم الظاهر في موضع التعبير عنه بالضمير والإضمار هو التعبير بالضمير في موضع يمكن التعبير عنه بالاسم الظاهر. ويكون هذا وذاك إلا لغرض بلاغي يفهم من السياق، وقد ورد في الحديث نمط لكل من هذين الأسلوبين.

أ- **الإظهار في موضع الإضمار**: ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم:

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" في موضع كان يمكن التعبير عنه بالإضمار إيجازاً، لأن اللفظ سبق ذكره في فعل الشرط. ولكن لما كان الجزاء من جنس العمل أو الفعل، فقد اشتمل الفعل على أشرف الألفاظ "الله ورسوله"، مما اقتضى

إعادة هذا اللفظ للتبرك والتلذذ، وللتشرف بالتلفظ به، ولأظهار حسن الجزاء وإبراز شرفه، وبيان منزلة صاحبه، فهذا المهاجر في كنف الله ورسوله، وكأنما هوفي حضرة الله ورسوله دائماً، وقديماً قيل: "من أحب شيئاً أكثر من ذكره"، وأي شيء أحب إلى المؤمن من ذكر الله ورسوله؟!

إذا كان التعبير في هذا الموضع بالإظهار، ولو جاء بالإضمار لغات الخير كله "الله ورسوله"، ولأدى ذلك إلى انتقاص البركة والرفعة والشرف والشعور بالطمأنينة"، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب" [22]

الإضمار في موضع الإظهار:

ورد في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فهجرته إلى ما هاجر إليه"، حيث كان من المتوقع إعادة لفظ "دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها"، قياساً على ما سبق في أسلوب الشرط الأول، حيث أعيد ذكر "الله ورسوله"، ولكن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أضمر بدلا من الإظهار، تحقيراً لشأن المهاجر إليه هنا "دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها" فالدنيا مهما أبدت من زينة لصاحبها المفتون بها، وكيفما بدت جميلة جذابة، فهي حقيرة، لا تساوي جناح بعوضة، ولو كانت تساوي جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، والدنيا متاع، وخير متاعها المرأة، لاسيما إن كانت زوجة صالحة، بل إن المرأة الصالحة خير ما استفاد المرء بعد تقوى الله – عز وجل – والمرأة نصف دين الرجل، والنساء شقائق الرجال، ولكن ذلك كله وغيره لايقدم ولايؤخر في قيمة الدنيا، مقابل الآخرة، أو مقابل "الله ورسوله"، فاستحقت بما فيها مفاتن ومحاسن وبما فيها من حلائل، التحقير والاستبعاد بالإضمار، وعدم إظهارها على القلب أو ترددها على اللسان، وإن كان كسبها حلالا وصواباً، أو كانت المرأة حليلة ويكتمل بها دين الرجل، وتنشأ الأسرة.

واختصاراً لما تقدم، يمكن بيان اسلوبي الإظهار والإضمار في الحديث بالجدول

الجدول الإظهار والإضمار في الحديث

الرقم المتسلسل	الجملة	الحالة إظهار أم إضمار	ملاحظات
1-	فهجرته إلى الله ورسوله	إظهار	أعيد ذكر "الله ورسوله" بالاسم الظاهر.
2-	فهجرته إلى ما هاجر إليه	إضمار	أضمر الكلام عن الدنيا والمرأة، حيث لم يعد ذكرهما، بل أشير إليهما بعبارة "ما هاجر إليه"

❀❀❀❀

[22] سورة الرعد: الآية (28).